
أنغام من الشرق
محمد عبد الوهاب
خالد ابو الهيجاء
قصة حياته ومختارات من أغانيه

محمد عبد الوهاب

أنغام من الشرق

٢٠١

قصة حياته ومختارات من أغانيه

صدر منها



ام كلثوم

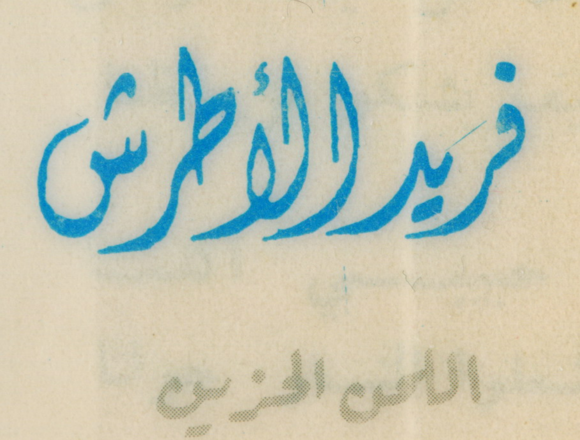
معجزة الغناء العربي



محمد عبد الوهاب

موسيقار الشرق





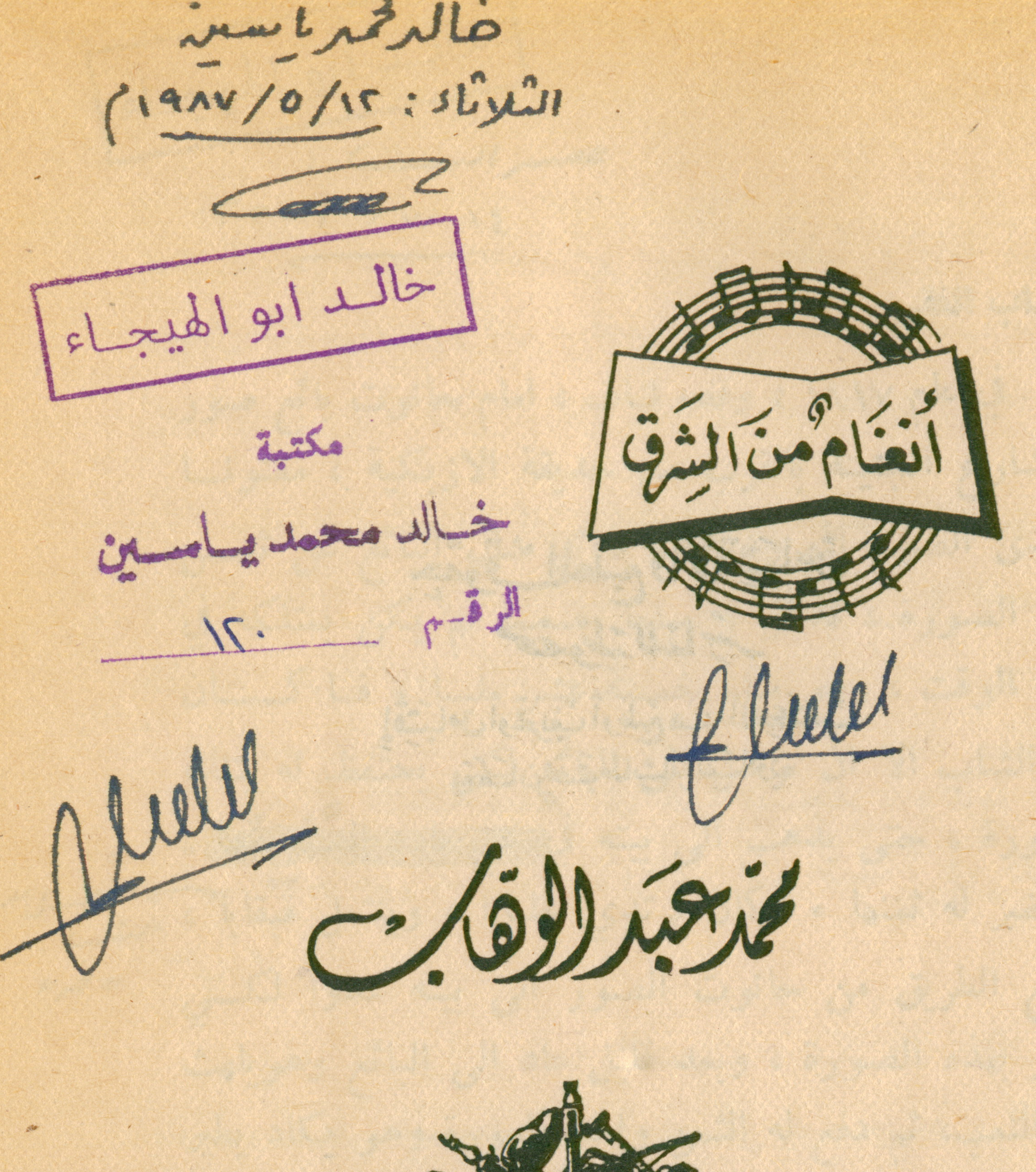
فريد الأطرش

الملحن الحزين

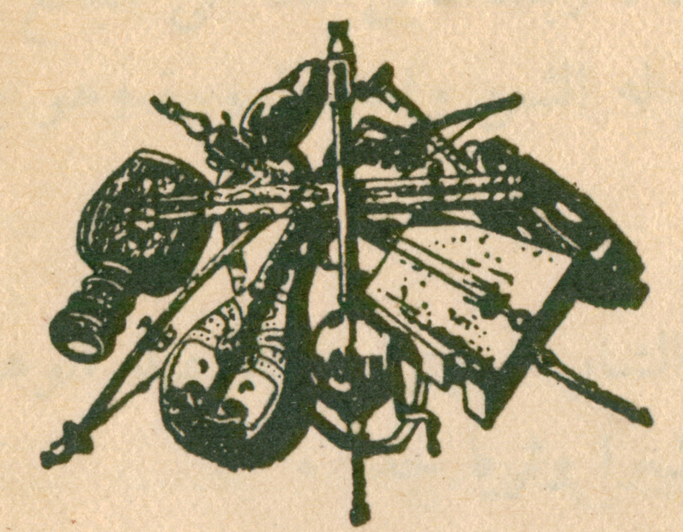


عبد الحليم حافظ

العندليب الأسمر



محمد عبد الوهاب



قصة حياته ومختارات من اغانيه

منشورات
المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

عصر السبت : ١٤ / ٧ / ٢٠٠١

الشاب الفقير

في عام ١٩١٧ ، وقف شاب ، امام حانوت بائع صور في شارع الجنينة بالقرب من حديقة الازبكية ، مفتونا باحدى الصور المعروضة فيه ، ثم سأل البائع عن ثمن تلك الصورة ، فذكر له مبلغا جسيما لم يكن يمتلكه في ذلك الوقت ، وهو مبلغ خمسة عشر مليما . فما كان من الشاب الا ان توسل الى البائع لكي يحتفظ له بتلك الصورة ، حتى يذهب الى بيته في حي باب الشّعْريّة ، ويحضر له ثمنها . وكان يرتدي جلبابا ، وينتعل قبقابا ، فقطع الطريق من حانوت الصور الى بيته عدوا لكي يفوز بهذه الصورة ، وبعد قليل عاد الى البائع وهو يلهث من التعب، ثم دفع له الثمن واخذ الصورة وهو يكاد يطير من الفرح .

النعل من خشب "قبقاب"

ولم يكن هذا الشاب سوى محمد عبد الوهاب الذي اصبح موسيقارا كبيرا وثريا جدا .

أما هذه الصورة التي تحمّل في سبيلها كل هذه المشاق فلم تكن سوى صورة عميد الموسيقى والغناء في عصره ، الشيخ سلامة حجازي .

وقد نشأ عبد الوهاب في اسرة دينية ، حيث كان

عمه الشيخ محمد محمد ابو عيسى خطيبا واماما لمسجد سيدي الشعراني وكان والده الشيخ عبد الوهاب محمد ابو عيسى مقرئا ومؤذنا لهذا المسجد ثم خطيبا واماما له .

فقد نزح هذان الشقيقان الى القاهرة للالتحاق بالازهر الشريف من بلدتهما « بني عياض » احدى ضواحي مركز ابو كبير شرقية .

وهناك التحقا بالعمل في هذا المسجد ، واقاما في بعض الضواحي «مساكن الاوقاف المتواضعة» في ذلك الحي .

وقد اشتهرا برخامة الصوت ، فكان الناس يتقاطرون على المسجد افواجا في كل يوم جمعة ، لكي يستمعوا الى تلاوة القرآن الكريم من الشيخ عبدالوهاب والى الخطبة من الشيخ ايضا .

وفي هذا المحيط الديني، قضى عبد الوهاب سنوات طفولته ، حيث كان والده يتمنى له ان ينشأ نشأة دينية فيلتحق بالازهر الشريف ويتفقه في الدين ، ثم يخلفه في وظيفته الدينية كمقرىء ومؤذن او يصبح مثل عمه اماما وخطيبا ، فيؤذن في الناس بالصلاة ويؤم المصلين ويعظهم في دينهم ودنياهم .

فادخله كُتّاب الحي ، حيث حفظ فيه ثلث القرآن تمهيدا لإدخاله الأزهرَ الشريف ، ولكن عبد الوهاب كان قد مال منذ حداثته الى الموسيقى والغناء ، واستهوته التسابيح والاذكار فكان يحب الاستماع الى اصحاب الأصوات الجميلة من امثال سلامة حجازي ومنصور بدار وعلي محمود وعبد الحي حلمي وصالح عبد الحي و سيد الصفتي . واخذ يرهف اليهم السمع ويتلقط الحانهم وأغانيهم باذنه الموسيقية السليمة ، ويرددها ويتغنى بها كلما خلا الى نفسه ، وكيف لا ؟ وقد ورث رخامة الصوت عن ابيه وعمه .

ينام تحت الدّكّة

ومن طريف ما يذكر عنه في هذه الفترة انه تسلل الى فرح كان يغني فيه الشيخ سيد الصفتي ، ونام تحت الدكة ، التي كان يغني عليها المطرب لكي يسمعه خُلسةً دون أن يتنبه لوجوده اصحاب الفرح . كما انه كان معجبا في ذلك الوقت بصوت صالح عبد الحي ، عندما كان في قمة المجد يتمنى ان يكون مطربا مشهورا مثله ، حتى رآه يوما يركب عربته « الحنطور » فتعلق بمقعدها الخلفي ، لكي يرى صالحا عن قرب ، واذا بسائق العربة

يلسعه بالسوط لسعة لا تزال آثارها باقية في وجهه الى اليوم .

وكانت خيبة امل ابيه ـ ذلك الرجل التقي الورع ـ كبيرة ، عندما ادرك هَوَس ابنه بحب الموسيقى والغناء ، وتَرْكَه لكتّاب الشيخ محمد ، لكي يتردد على المسارح والافراح ، فضيق عليه الخِناق ، وذهب به الى صديق له ترزي لكي يتعلم صناعته ويَشفيَه الله من ذلك الهوس الذي اصيب به ، بحب الموسيقى والغناء .

شمعون وعبد الوهاب

وهنا ينطبق عليه المثل القائل : « اللي يخاف من العفريت يطلع له » ففي الوقت الذي ادخل الاب فيه ابنه حانوت هذا الترزي ، لكي يبعده عن الجو الموسيقي ، اذ به يلتقي فيه بشقيق ذلك الترزي ، واسمه محمد يوسف شمعون ، يعمل في الصباح ترزيا وفي المساء كورس في فرقة فوزي الجزايرلي التي كانت تعمل وقتذاك على مسرح « الكلوب المصري » بالحي الحسيني ، والذي تحول فيما بعد الى فندق .

فأخذ عبدُ الوهاب يرافق زميله كل مساء في الذهاب معه الى مسرح الجزايرلي ، حتى اكتشف فوزي جمال

صوته واظهره على المسرح بين فصول الروايات ليُلقيَ بعض قصائد الشيخ سلامة حجازي ، كما اشتهر حينذاك بأغنية مطلعها : « عندي منجة وصوتي كمنجة » .

محمد البغدادي

وقد احتاط الفنان الشاب لنفسه ، من ان تعرف اسرته انه قد صار مغنيا ، فأطلق على نفسه اسما مستعارا هو اسم « محمد البغدادي » . ولكن شقيقه الاكبر الشيخ حسن عبد الوهاب ـ وزير ماليته الان ووالد المطرب سعد عبد الوهاب ـ لم يلبث ان اكتشف الحقيقة والقى القبض عليه ، متلبسا بجريمة الغناء ثم قاده الى المنزل ، حيث كانت تنتظره علقة ساخنة من والده .

وفي الواقع ، فان اباه الرجل التقي المتدين ، قد غضب منه وفرض عليه رقابة شديدة لكي يحول بينه وبين الغناء ، لانه كان يريد ان يجنب اسرته العار الذي قد يلحقها من اشتغال ابن مؤذن وامام وخطيب مسجد الشعراني بهذا الفن .

ألفن او الانتحار

في هذا الوسط الرجعي نشأ الفنان الصغير كما ينشأ كل فنان بين قوم لا يفهمونه ويحاولون قتل روح الفن فيه ، ولكن الفن الذي كان يصطرع في كيان ذلك الشاب ، كان اقوى واغنى من ان ينهزم او يتخاذل امام سلطان الرجعية والجحود .

وفي اثناء هذه الفترة العصيبة في حياة عبد الوهاب خلا الى شقيقه الاكبر ، واخذ يتوسل اليه بدموعه ان يقنع والده بالسماح له بدراسة الموسيقى التي تجري في عروقه مجرى الدم ، وان يتيح له الفرصة لاظهار مواهبه في الغناء ، ثم هدد بالانتحار اذا حالوا بينه وبين هذا الفن الذي ملك عليه قلبه .

فأشفق عليه شقيقه واشترى له « عودا » ابقاء على حياته واخذ يمهّد له السبيل في الخفاء دون علم والدهما ، لكي يشبع نهمه من هذه الهواية الطاغية ، حتى لا ينتحر كما احضر له بعض الموسيقيين من امثال ابراهيم القباني واحمد المغربي ، ليتعلم عليهم قواعد واصول الغناء .

ليس الفن عيبا

وفي ذلك الوقت الف عبد الرحمن رشدي المحامي فرقة تمثيلية من الشباب المصري المثقف وكان هو الشخصّ الوحيد الذي استطاع بلباقته كمحام ان يقنع الشيخ عبد الوهاب محمد ابو عيسى بأن يعمل ابنه في فرقته، ويجعلّه يوافق على ذلك ، بعد ان القى امامه مرافعة طويلة ،افهمه فيها ان العمل والتمثيل شرف عظيم وليس عيبا ومنقصة كما كان يظن البعض وقتذاك .

الفتاة عبد الوهاب

وبدأ عبد الوهاب يلقي على المسرح بين فصول الروايات بعض المقطوعات الغنائية للشيخ سلامة حجازي مثل « سلام على حسن » و « عذبيني فمهجتي بين يديك » و « ان كنت في الجيش » .

كما مثل دور فتاة صغيرة في العاشرة في احدى مسرحيات الفرقة وهي مسرحية « الموت المدني » .

شوقي يحاول منعه من الغناء

وذات ليلة كانت الفرقة تقدم مسرحية « الشمس المشرقة » وخرج الصبي بين الفصول ليغني احدىقصائده

فاستمع اليه امير الشعراء احمد شوقي لاول مرة ، فرأى فيه شابا نحيلا ضعيفا ، فرق له قلبه وأشفق عليه لضعف صحته ونحول جسمه ، وطلب منعه من الغناء وهو في هذه السن المبكرة ، ولم يكتف شوقي بذلك بل اتصل بحكمدار البوليس الانكليزي يومذاك رَسل « باشا » ليمنعه من الغناء .

وعلم عبد الوهاب بهذه المؤامرة التي دبرها ضده شوقي ليحول بينه وبين الغناء ، بعد ان استطاع اقناع والده بصعوبة ، فكره ذلك الرجل الذي يريد ان يحرمه هو الآخر من الاشتغال بالفن ، بالرغم من أن رسل « باشا » لم يستطع منعه من الغناء ، لان القانون لم يكن يَحرِم القاصرين مزاولة العمل الفني وقتذاك .

مع بغلة السيرك

ولمّا حُلّت فرقة عبد الرحمن رشدي في عام ١٩١٩ وكان عبد الوهاب قد جرب لذة الكسب وذاق طعم الشهرة ، فقد كان يتقاضى مرتبا شهريا قدره ثلاثة جنيهات بعد ان كان يتقاضى من فرقة فوزي الجزايرلي مائة وخمسين قرشا ، اي خمسة قروش في الليلة ، ولذلك لم يستطع بعد ذلك ان يبقى بلا عمل فالتحق مغنيا في

سيرك متنقل وراح يجوب معه الريف والحضر وكان عبد الوهاب في ذلك الوقت لا يجد مكانا يبيت فيه غير الإسطبل مع بغلة السرك .

في فرقة سيد درويش

ولما عاد من هذه الرحلة التحق بفرقة الريحاني ، والتقى فيها بعبقري الموسيقى سيد درويش ، فلازمه وتتلمذ عليه وكان لا يفارقه في غدواته وروحاته ، يسمع عنه ، ويردد الحانه ، وعندما يعود الى بيته مع الفجر ، ينقل ألحانه في كُرّاسة على مصباح بترول خافت ، حتى ان عبد الوهاب يُرجع الآن السبب في ضعف بصره الى ضوء ذلك المصباح البترولي ، لأن بيته في ذلك الوقت لم يكن يضاء بالكهرباء .

ولمّا قامت الفرقة برحلة الى فِلَسطين والشام سافر معها ، وشاهد بلادا جديدة عليه وسمع اغانيها لاول مرة .

ثم انفصل سيد درويش عن الريحاني وكون فرقة خاصة به ، فانضم اليها تلميذه عبد الوهاب ، الذي اعجب به سيد درويش .

وقال عنه مرة عندما استمع الى صوته « الولد ده حيقلب الدنيا » .

وقد عمل عبد الوهاب في فرقة سيد درويش ، وكـان كلما شعر سيد درويش بالتعب ولم يقدر على التمثيل يسند اليه الدور الغنائي الاول .

ويروي عبد الوهاب عن مدى اعجابه بسيد درويش انه حضر مرة التدريبات على اوبريت « شهرزاد » وكان سيد يغني فيها على لسان البطل « زُعْبُلّة » نشيده المعروف :

(انا المصري كريم العنصرين) .

ولما استمع عبد الوهاب الى هذا اللحن القوي الجبار ، خرج من التدريب وقد مسه شيطان، واخذيعدو من مسرح برتانيا بشارع عماد الدين حتى تمثال نهضة مصر ، مكان تمثال رمسيس الآن بميدان باب الحديد ثم جلس تحت قاعدة هذا التمثال واللحن يدوي في اذنيه في حماسة وقوة ، واذا به يبكي من شدة تأثره بهذا اللحن الذي زلزل اعصابه ، كأنه الطوفان .

يوم ميلاده

لقد مات سيد درويش عام ١٩٢٣ وكان عبدالوهاب قبل هذا التاريخ يمثل ادواره على خشبة المسرح وهي

ادوار البطولة طبعا، فكم كان عمر عبد الوهاب وقتذاك؟

إنّ عبدّ الوهاب يؤكد لك انه من مواليد ١٣ مارس عام ١٩١٠ اي انه كان يمثل ادوار سيد درويش وعمره ١٣ سنة وهذا غير معقول ! بينما يقول عنه الاستاذ التابعي إنه من مواليد عام ١٨٩٧ . وتقول منيرة المهدية انه عندما مثل امامها دور « مارك انطونيو » في اوبريت كليوباتره عام ١٩٢٧ كان عُمْرُهُ خمسا وعشرين سنة .

مدرس اناشيد

وفي العام التالي لوفاة سيد درويش عام١٩٢٤التحق عبد الوهاب بنادي الموسيقى الشرقي ، ورأى رجال المعهد ، وهم من ثراة مصر الذين يحبون الموسيقى ، رقة حال هذا التلميذ وفقره فأعفوه من دفع رسوم الدخول والاشتراكات وارادوا ان يعينوه على العيش ، بجانب مزاولته لدراسة الفن ، فعينوه مدرسا للاناشيد بوزارة المعارف بمرتب سبعة جنيهات في الشهر . وكانت هذه الجنيهات السبعة بالنسبة له في ذلك الوقت ثروة كبيرة ، فكان ينفق منها خمس جنيهات ويدخر جنيهين .

وكانت الاناشيد التي يُدرِّسها لا تزيد عن نشيدين اثنين الاول لسيد درويش « بلادي بلادي لك حبي وفؤادي » والثاني لصغر علي « اسلمي يا مصر » .

شوقي يعود عن رايه

وفي عام ١٩٢٥ اقام نادي الموسيقى الشرقي حفلة موسيقية بفندق سان استفانو بالاسكندرية ، واشترك فيها عبد الوهاب مع تلاميذ المعهد حيث غنى فيها قصيدة (جددي يا نفس حظك)

وفي هذه الليلة استمع اليه شوقي للمرة الثانية ، بعد ان استمع اليه للمرة الاولى مع فرقة عبد الرحمن رشدي ، وطالب بمنعه من الغناء إشفاقا عليه ، ولذلك عندما استمع اليه في هذه المرة أعجب به وطلب ان يراه ليهنئه .

ولما قيل لعبد الوهاب :

— انت عارف مين اللي سمعك الليلة ؟

فقال عبد الوهاب في كبريائه المعهودة :

— مين ؟

فقيل له :

— شوقي ... امير الشعراء ...

كذب الكاتب ، لأن شوقي لم يبايع بإمارة الشعراء الا سنة ١٩٢٧ ، أي بعد عامين من هذه الحادثة !

وهنا تذكر عبد الوهاب تلك الحادثة السالفة ، التي حَقَد على شوقي من اجلها وهز كتفيه قائلا :

— لا اريد ان اقابل هذا الرجل : واذا كان يريد مقابلتي ، فليأت الى هنا .

ولكن اصدقاء عبد الوهاب ألحّوا عليه في مقابلة شوقي ، فذهب اليه كارها، وهو لا يدري ان هذا الرجل الذي كرهه وحقد عليه ، هو الرجل الذي سيحتضنه ويصنع منه اعظم مطرب أنجبته مصر ، واول اغنية غناها عبد الوهاب من تأليف شوقي كانت باللهجة العامية اي «زجلا» وهي :

توحشني وانت وياي

واشتاق لك وعينيك في عينيا

واتذلل والحق معايا

واعاتبك ما تهونش عليا

ضيعة بالتقسيط

وعبد الوهاب التلميذ في نادي الموسيقى ، ومدرس الاناشيد بوزارة المعارف رسب في امتحان المعهد كما فشل

في وظيفة التدريس، وعاد يلتحق بالفرق المسرحية مغنيا وملحنا، فعمل بفرقة الكسار بمرتب شهري قدره عشرون جنيها ولحن لفرقة امين صدقي استعراضا باسم « قنصل الوز » شجع منيرة المهدية على ان تسند اليه تلحين بعض المقطوعات في روايتي « العذارى » و « المظلومة » كما بدأ في ذلك الوقت يسجل بعض اسطواناته لشركة « صوت سيده » مقابل عشرة جنيهات للاسطوانة الواحدة .

اما كيف كان عبد الوهاب ينفق ذلك المرتب الضخم الذي كان يتقاضاه من فرقة الكسار وقدره عشرون جنيها وهو الذي كان يعيش بخمسة جنيهات ويدخر جنيهين من مرتبه كمدرب موسيقى بوزارة المعارف ؟ للإجابة على هذا السؤال ، يجب ان نعود الى اول خمسة قروش حصل عليها من فرقة فوزي الجزايرلي من اول ليلة غنى فيها .

يقول عبد الوهاب انه في ذلك الوقت كان يحب البطّيخ والملبن فاشترى بطيخة كاملة بخمسة عشر مليما واشترى ملبنا بخمسة مليمات وادخر ثلاثين مليما .

اما مرتبه في فرقة عبد الرحمن رشدي وقدره ثلاثة

جنيهات فيقول إنه ادخر منه خمسةً وعشرين جنيها في سنة واحدة واشترى بها بدلة ردنجوت وسريرا وفونغرافا.

اما العشرون جنيها التي يحصل عليها من فرقة الكسار ، فقد ادخر منها مائة جنيه . واشترى بها ضيعة بستمائة جنيه بالتقسيط .

مصائب قوم

ولما نجحت ألحان عبدالوهاب في روايتي «العذارى» و « المظلومة » شجع ذلك منيرة المهدية على ان تسند اليه عملا كبيرا ، كان سببا في شهرته ومجده الفني . فقد كانت منيرة بعد ان قدمت على مسرحها اوبريت « كارمن » و « كارنينا » و « توسكا » وغيرها تود ان تقدم اوبريت « كليوباتره ومارك انطونيو » فعهدت بتلحينها الى سيد درويش الذي لحن فيها الفصل الاول وبعض الالحان من الفصل الثاني . ولكن الاجل لم يمهله حتى يتم الجزء الباقيَ من الفصلِ الثاني والفصلَ الثالثَ .

وكانت منيرة تعتز بهذه الاوبريت وتريد ان تقدمها على المسرح منذ عام ١٩٢٣ لولا ان سيّداً كان قد ادركه الاجل في هذا العام ، ولم يستطع كثير من الملحنين ومن

ينهم داود حسني أستاذُ اسمهانَ إتمام ألحان الاوبريت الناقصة ، حتى ظهر عبد الوهاب واكملها بعد أربع سنوات أي عام ١٩٢٧ وقام فيها بتمثيل دور « انطونيو » امام سلطانة الطرب في ذلك الموسم على مسرح دار التمثيل العربي .

ونجح عبدُ الوهاب ، حتى طغى نجاحه على سلطانة الطرب ، وانتزعت مواقفه التصفيق حتى كادت تتضاءل أمامه منيرةُ بما كانت تتمتع به وقتذاك من مجد عظيم .

وكان احمد شوقي امير الشعراء قد احتضن عبد الوهاب وبدأ يأخذه بيده ويدفعه الى الصف الاول حيث تعهّد بَذْرةَ الفن فيه بالرعاية ، بعد ان صقل الالم روحه ، وهذب مشاعره فاهتم بتعليمه فنون الادب والموسيقى والغناء كما قربه من مجلسه ، فكان عبد الوهاب جليسه في كل سهرة او ناد وكان يطلق عليه اسم « البلبل الصغير » .

وفتح امامه ابواب القصور وجنّد له اقلام الكتّاب والادباء من انصاره وحَواريّيه ليشيدوا بنبوغه ومواهبه.

ولكن الأقلام في ذلك الوقت كانت منقسمة الى حزبين ، حزبٍ مع شوقي والآخرُ عليه . فانتهز هذه الفرصةَ

خصوم شوقي للنيل من البلبل الصغير ، لا لشيء الا لأنه صنيعة شوقي .

وعبد الوهاب حساس جدا من ناحية النقد ، وهو لا ينام الليل اذا قرأ نقدا ضده في الصحف ! بل اكثر من ذلك ، فهو يحاول ان يصلح موقفه مع من ينتقده بشتى الطرق .

عبد الوهاب في دور انطونيو

وعند ظهور عبد الوهاب في دور « مارك انطونيو » نال نجاحا ساحقا لدى النظّارة الذين صفقوا له ولم يَفتُر التصفيق حتى ظهرت سلطانة الطرب منيرة المهدية على المسرح ومن هنا بدأت اقلام النقاد في الصحف تشيد بموسيقى عبد الوهاب وتمثيل عبد الوهاب وغناء عبد الوهاب ، ونسيت سلطانة الطرب التي كانت تحتل وحدها اعمدة الصحف في ذلك الوقت ، حتى بدأت منيره المهدية تخشى خطر عبد الوهاب ، وتتهمه بانه حابى نفسه عندما وضع ألحان الاوبريت فوضع لنفسه احسن الالحان على حسابها .

وبدأ الخلاف

وكانت منيرة حتى ذلك الوقت لم تتعاقد معه على الاجر ، ظنا منها انه سيفرح بعشرين أو ثلاثين جنيهـا في آخر الشهر ، ولكن عبد الوهاب بعد ان لمس الاقبال على الرواية بعد عشر ليال من اشتراكه في تمثيلها ، ورأى ان الحفلة الواحدة تَدُرّ ربحا لا يقل عن ثلاثمائة جنيه،توقف عن التمثيل حتى يعرف اجره ، فظلت منيرة تتفق معه على أساس مرتب شهري ولكنه طلب عشرة جنيهات في الليلـة الواحدة ، أي ما يعادل ثلاثمائة جنيه في الشهر واضطُرت ان تدفع له ما طلب ومثل الايام الباقية من الشهـر ، حتى كانت منيرة قد اتفقت مع بعض متعهدي الحفلات في المدن، ولما جاء موعد السفر طالب عبد الوهاب بمضاعفة الاجر ، فسافرت بدونه وأسندت دوره الى مديرها الفني الممثـل المخضرم عبد العزيز خليل ، فثار عليه الجمهـور وقتذاك لانهم جاءوا ليسمعوا هذا المطرب الجديد ، الذي كان قد نَبُهَ ذكره وانتشر صيته في ذلك الوقت .

ولما عادت من الرحلة سحبت الدور من عبد العزيز خليل وأسندتـه الى صالـح عبد الحي المطرب الذي كان عبد الوهاب يتمنى في يوم من الايام ان يكون مثلـه ، ثم مَثّل نفسَ الدور بعـد ذلك سيد شطـا وابراهيم حمودة

ومطرب ناشىء كان قد ظهر وقتذاك اسمه عبد الغني السيد، والذي سيكون له دور مع محمد عبد الوهاب .

مطرب الملوك والامراء

وبعد كليوباتره أخذ نجم عبد الوهـاب في التألـق واللمعان ، ولا تخلو صحيفة في كل يوم من نشر أخبـاره وصوره وغزوات انتصاره في افـراح القصـور وسهرات المجتمع الراقي ، بعد ان فتح أمامه شوقي قصور الملـوك والامراء فأخذ يُحْيي حفلاتهم وأفراحهم فيغني « يا جـارة الـوادي » للملك فيصـل الاول ملك العراق ويغنـي « الليل لمـا خلي » في حفلة افتتاح معهـد الموسيقى امام الملكِ فؤاد .

وكان شوقي قد نظم لـه الكثير من الاغاني مثـل « النِّيل نَجاشي » و « بلبل حيران » و « الفجر شأشـأ » و « كلّنا نحب القمر » و « الليل بدموعه جاني » .

ونظم له رامي قبل شوقي « غصون البان » و « غاير من اللـي هواكي قبلي » و « تعالي نفني نفسنا غرامـا » و « سِكِتّ ليه يا لِساني » .

وطارت شهرة عبد الوهاب وسُجّلت اغانيه الجديـدة

على اسطوانات ، فلم يخل بيت او نادٍ او قرية او حارة الا وتسمع فيها صوتَ عبدِ الوهاب .

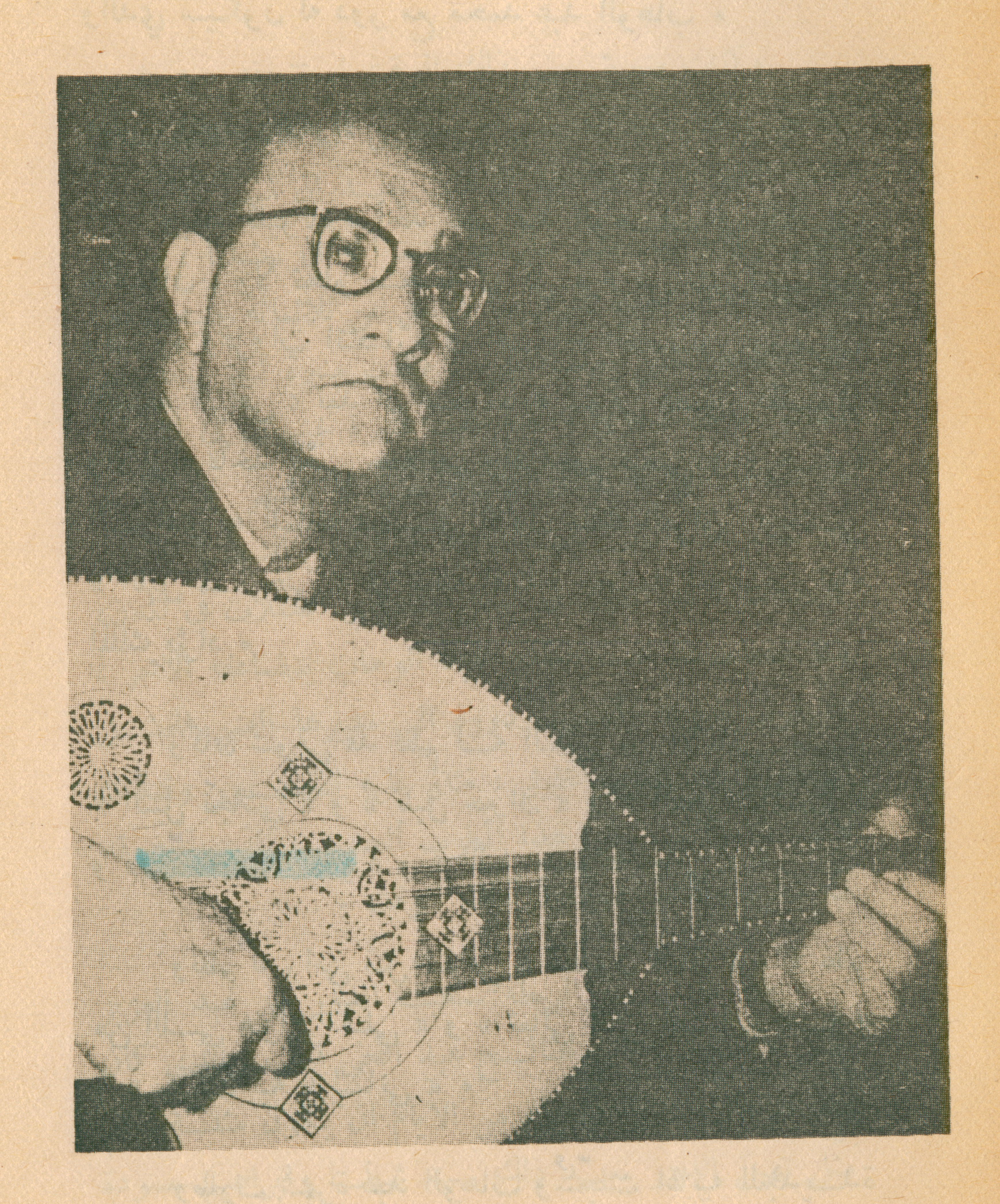
ليلة وفاة ابيه

واخذ عبدالوهاب يَصِيف مع احمد شوقي فيسويسرا ولبنان ويقوم برحلات غنائية في الاقطار العربية .

وقد روى انه كان يَصِيف مع شوقي ذات عام في عاليه بلبنان ، وكان قد تعاقد مع بعض المسارح على إحياء حفلة غنائية ، عُملت لها دعاية ضخمة ، وإذا بعبد الوهاب يفاجأ في نفس اليوم بسماع نبأ وفاة والده ، فقرر عدم الغناء حِدادا على وفاة والده في تلك الليلة .

وكان الدكتور طه حسين موجودًا في عاليه وقتذاك ، وكان قد حجز لوجا له ولأسرته للحفلة التي سيحييها عبدُ الوهاب ، فلما التقى به وعلم منه أنه لن يغنيَ حزنا على والده عَتَب عليه ونصحه بأن يَعدِل عن قراره ويغنّيَ فالغناء يجلو عن النفس الحزن .

ولما اقتنع عبد الوهاب نظم له شوقي أغنية بهذه المناسبة غناها في ليلة وفاة أبيه .



تطور التخت الشرقي

ولما عاد الى مصر ، أحيا حفلة افتتاح معهد الموسيقى التي حضرها الملك فؤاد وغنى فيها اغنية شوقي « الليل لمّا خلي » .

وقد شهدت هذه الاغنية تطور التخت الشرقي حينما اضاف الى آلات التخت بعض آلات الاوركسترا كالفيو لانسل والكنترباص والتربنال والكلارنيت والابوا .

ثلاثون الف جنيه عن الفيلم الواحد

ولكن عبد الوهاب الفنان ، بدأ يتحول الى رجل اقتصاد يُعنى بإدارة شركاته واستثمار دخله الذي أمضى السنوات الطوال في جمعه وتحصيله . فالمعروف ان إيرادات الافلام لا تأتي الا بعد سنوات من عرضها ،ولذلك نراه يتنازل عن نصيبه في آخر افلامه ـ لستُ ملاكًا ـ في مقابل خمسة وعشرين ألف جنيه في عام ١٩٤٦ ويرفض الظهور في فيلم لستديو مصر الا اذا حصل على ثلاثين في المائة من الايراد اي مقابل ثلاثين ألف جنيه اذا جاء الفيلم بايراد قدره مائة الف جنيه .

مساهمته في شركات الأُسطوانات

كما اهتم كذلك بتسجيل اسطواناته ، بعد اعادة تأسيس شركة اسطوانات كايروفون التي دخل فيها مساهما في مقابل نسبة من الايرادات قدرها سبعة وعشرون ونصف في المائة عام ١٩٤٧ وذلك بعد أن كان يتقاضى في مقابل تسجيل الاسطوانة مائة جنيه في ١٩٣٠ ، وبيعت من اسطواناته التي سجلت في ذلك الحين ملايين الاسطوانات من أمثال ـ يا جارة الوادي ـ وبلبل حيران ـ وكلنا نحب القمر ـ وحسدوني وباين في عينهم ـ وغيرها . وفي عام ١٩٤٧ سجل عبد الوهاب اكبر مجموعة من اسطواناته ، حتى اصبح يعتبر ملك الاسطوانات . ثم أسس بالاشتراك مع عبد الحليم حافظ شركة اسطوانات اخرى باسم « صوت الفن » .

أول من استفاد من حقوق المؤلفين

ولما أُنشئت الاذاعة المصرية عام ١٩٣٤ تعاقدت معه بتاريخ يناير ١٩٣٥ على تقديم ست وعشرين اذاعة لا تقل مدة الاذاعة الواحدة عن ساعة او ثلثي الساعة في مقابل ثلاثين جنيها للاذاعة الواحدة . بينما تعاقدت معه في عام ١٩٤٥ على عشرة تسجيلات في مقابل عشرة آلاف جنيه .

كما سجل كثيرا من اغانيه لاذاعات لندن والشرق الادنى والاذاعات المختلفة • وكان هو وام كلثوم المطربين الوحيدين اللذين تدفع لهما الاذاعة حق الاداء العلني عن اذاعة تسجيلاتهما قبل صدور قانون الملكية الادبية والفنية في مصر •

يرفض الفي جنيه

وقد قاطع عبد الوهاب الحفلات العامة ليتفرغ لتسجيلاته الخاصة التي يخرجها اخراجا فنيا على اعتبار انه عمل خالد مضمون البقاء على عكس الحفلات العامة التي يضيع فيها صوت المطرب في الهواء ، وينتهي بانتهاء الحفلة • حتى ان بلدية الاسكندرية عرضت عليه في ١٩٤٧• اقامة حفلة واحدة للترفيه عن المصطافين في مقابل ألفي جنيه فرفض •

خلافه مع الاذاعة

وقامت خلافات كثيرة بين عبد الوهاب والاذاعة من اجل تقدير الاجر ، الامر الذي دفعه مرة في عام ١٩٤٨ الى ان يبدي استعداده لشراء الاذاعة ، وادارتها لحسابه

على ان يسمح له بتخصيص فترات تذاع فيها الاعلانات التجارية •

وفي ذلك العام الذي عرض فيه شراء الاذاعة ، اضطرت الاذاعة لمساواته في الاجر مع ام كلثوم •

التطور بموسيقاه

وفي الواقع انه كان لظهور السينما والاذاعة اثر كبير في التطور بموسيقى عبد الوهاب ، فبعد ان كنا نستمع الى اغانيه المسجلة على اسطوانات قبل ظهور السينما والاذاعة التي تعتمد على العود والقانون والرق والكمنجة، ونسمع فيها بعض اصوات المنشدين ــ والمطيباتية ــ الذين يصيحون اثناء التسجيل ــ الله يا سي محمد ــ اصبحنا الآن نستمع الى تسجيلات تشترك في ادائها فرقة اوركسترا مكونة من سبعين آلة كما أضاف اليها أصوات الكورس من الرجال والنساء ــ كورال في اغنية القسح ــ وغيرها • ووضع الموسيقى التصويرية للسينما والاوبريت والثنائيات، وغنى الموال ، والقصيدة ، ومزج التخت بالاوركسترا وقرّب الموسيقى الغربية الى الاذن الشرقية والعكس بالعكس •



واستطاع ان يبتكر الافكار الموسيقية في مقطوعاته التصويرية التي بدأها بمقطوعة ـ فكرة ـ وكانت في وقتها حدثا جديدا في التقاسيم التي كانت تعرف باسم ـ تحميلة ـ . فالتحميلة في الاصطلاح الموسيقي عبارة عن عزف تقاسيم والانتقال منها الى البشرف وتتخللها معزوفات على الآلة المنفردة ، أما هو فقد أجرى في هذه المقطوعة أو المعزوفة حوارا بين الآلات بحيث تتجاوب معها الآلة المنفردة في تقاسيم حرة منطلقة ذات معنى . وأسمى هذه المحاولة الاولى ـ فكرة . ثم تبعها بمقطوعاته الاخرى ـ فنتازي ـ حبي ـ ألف ليلة ـ خواطري ـ دعاء ـ وبلد المحبوب ـ بنت البلد ـ وغيرها .

وعبد الوهاب بالرغم من انه درس قواعد الموسيقى الشرقية وقواعد الموسيقى الغربية معا ، ولكنه لا يكتب الحانه ، بل يعهد بكتابتها الى موزعين مختصين

وهناك ظاهرة تلمسها في موسيقى عبد الوهاب وهي انها موسيقى متجددة ، وغير جامدة لا تقف حيث هي من العمق ولا حيث هي من السطحية . انها متجددة وكفى . فبينما تراه يرتفع في « دعاء الشرق » تراه يساير الجماهير في اغنية « أنا والعذاب وهواك » .

فعبد الوهاب لا يريد ان يكون لـه مستوى يقف عنده ، بل يساير كل حركة جديدة ، ويقودها ويوجهها وفق رغبته حتى يصبح دائما زعيم الجيل ولا يقف أمامه منافس جديد ، حتى ولو كان هذا المنافس تلميذا صغيرا من تلامذته .

غراميات عبد الوهاب

ولو دخلنا قلب عبد الوهاب لنعرف هل عرف صاحبه الحب ؟ وهل هناك نساء في حياته ؟ وهل هو حقيقة دون جوان مغامر في دنيا الحب والنساء ؟ لاكتفينا بأن نقول انه الآن زوج مثالي لسيدة فاضلة ، هي السيدة نهلة القدسي ،التي تم زواجها منه بعد قصة حب مشهورة جاءت عقب طلاقه للسيدة اقبال نصار في عام ١٩٥٧ بعد خمسة عشر عاما من زواجهما الذي قامهو الآخر بعد قصة غرام عنيف كُتبت سطوره بالدموع !

ولنقف هنا قليلا ونرى ما هي الاسباب التي دفعت بعبد الوهاب للطلاق من زوجته اقبال نصار والزواج من زوجته الجديدة نهلة القدسي ، وكيف وأين تعرف على نهلة القدسي .

وعبد الوهاب ، كان منعزلا عن الناس ، لا يسهر ولا يرى أحدا في منزله . كان وضعه كوضع أي موظف عادي يأتي في السابعة الى منزله ليشرف على أمور بيته .

وكان اذا ما اضطر الى السهر في احدى الحفلات ، يصطحب زوجته السيدة اقبال نصار معه .

وفي احدى الحفلات ، بينما كان يغني ، شاهد امرأة جميلة جدا ، لم يستطع أن يُخفيَ شعوره بجمالها ، فكان يعطيها اهتمامه الكلي تقريبا ، مما أثار زوجته ودفعها الى التقدم منه علنا ، وسحبه من بين الحضور الى البيت .

وهذا التصرف الناتج عن الغَيرة ، كان الدافعَ لطلاقها من محمد عبد الوهاب . وتنج عن ذلك ، شبه اختلاف على حضانة الاطفال لكنهما اتفقا في النهاية على ان يربيهم هو ، وأن يسمح لهم ولها في مشاهدة بعضهم في كل لحظة يريدونها .

وكانت السيدة نهلة القدسي ، قبل ان تصبح زوجة محمد عبد الوهاب ، زوجةً لرجل سياسي هو الاستاذ

عبد المنعم الرفاعي ، الذي كان يشغل منصب سفير الاردن في لبنان في ذلك الوقت ونائب رئيس وزراء الاردن ووزير خارجيتها .

وصودف ان اجتمع محمد عبد الوهاب بالسيدة نهلة القدسي في فندق سميراميس في بحمدون الضيعة في لبنان ، وتم التعارف بينهما ، ووجدا نفسيهما بحاجة لأن يتمم كل منهما الآخر .

ومحمد عبد الوهاب فنان كبير بحاجة الى قلب كبير يعطف عليه ويساعده ، ونهلة القدسي تعيش عيشة فردية انعزالية .

وكان مَوعِدًا معَ القدر الذي جمع ما بين قلبيهما ، وأصبحا زوجين .

وهناك من يقول ان السيدة نهلة القدسي كانت تحب فريد الاطرش قبل زواجها من السيد الرفاعي ، غير ان هذا القول لا يملك الادلة الكافية .

سيدات في حياة عبد الوهاب

لقد عرف عبد الوهاب الحب ، ولكنه لم يعرفه شابا يافعا فحسب ، وانما بدأ يعرفه وهو في الثامنة من عمره .

لقد أحبته سيدة في سن الاربعين ، وهو في هذا السن الباكر وبلغ من حبها له انها كانت تعلمه العزف على البيانو، وتجلسه على ركبتيها لتمكنه من العزف .

ويظهر ان هذه السيدة لم تعلمه العزف فقط ، بل علمته الحب ايضا فأحب غيرها . احب فتاة في مثل سنه ، ولكنها لم تبادله هذا الحب ، فكان ذلك بمثابة صدمة قاسية حطمت قلب الصبي الصغير الذي ذاق مرارة الفشل في الحب لاول مرة في حياته .

ولكن هذه الفتاة المجهولة التي عذبته في الحب ، خلقت منه فيما بعد البلبل الصداح في دوحة الغناء ،وألهمته أروع اغاني الحب والغرام .

وبعد ذلك ظهرت في حياته سيدة أخرى من سيدات الطبقة الراقية كان لها صالون معروف لرجال السياسة والفن والادب ، أحبته هي الاخرى ، وجعلت منه سمير أفراحها وسهراتها ولياليها التي كانت تمتد حتى الصباح في ذهبية على النيل .

ولكن قصة الغرام العاصف ، التي ظهر أثرها في أغانيه المليئة بالشكوى والعذاب وتباريح الغرام ، كانت بطلتُها فتاةٌ من الاسكندرية لم يلتق بها في مصر.وانما التقى بها في مَصيف عاليه بلبنان ، عندما كان يمضي الصيف هناك عام ١٩٣٠ مع أمير الشعراء أحمد شوقي •

لقد هام بها حبا كما هامت به هي الاخرى . ولكنها كانت في ذلك الوقت تصطاف مع اسرتها التي كانت تقيم في نفس الفندق الذي كان ينزل فيه . فكان الحب بينهما عبارة عن مناجاة العيون . حتى علم انها ستترك عاليه الى بحمدون ، التي تَبعُد قليلا عن عاليه . فألح على شوقي ان يذهبا الى هناك دون ان يبوح له بالسر الكبير . لأنه كان ينظر اليه نظرته الى أب . فطاوعه شوقي وانتقل معه الى بحمدون . والى فندق سميراميس ، الذي اتخذه مقرا دائما له حين يأتي لبنان في الصيف •

وهناك استطاع الدون جوان الصغير ان يتصل بها في الفندق الذي نزلت فيه ، بعد ان اختار لنفسه غرفة مجاورة لغرفتها • وفي ذلك الصيف شهد فندق بحمدون لياليّ الحبّ التي جمعت بين روميو وجولييت • وعاد عبد

الوهاب الى مصر ولم يجتمع بحبيبته الا بعد خمس سنوات صدفة في قطار الاسكندرية ، وكانت قد تزوجت واصبحت أما •

ذئب نساء

وعبد الوهاب ذئب نساء بالرغم عنه فهناك قصة مثّل فيها دور الذئب مع احدى بطلات افلامه في عزبة يمتلكها احد اصدقائه لدى التقاط المناظر الخارجية لاحد افلامه ولما اقبل المساء ابى صاحب العزبة صديق عبد الوهاب الحميم ان يسمح له ولبطلة الفيلم بالعودة الى القاهرة ، لينزلا ضيفين عليه في قصره الريفي •

فأمضى عبد الوهاب والبطلة الليلة في قصره ، بعد ان خصص لكل منهما غرفة خاصة ، ولكن الليل لم ينتصف حتى استيقظ عبد الوهاب من نومه على صوت صراخ منبعث من غرفة البطلة ، فذهب ليرى ما حدث ، فإذا به يفاجأ برؤية المُضيف وهو يَشهَرُ مسدسه في وجه بطلة الفيلم ،لأنها صدته عنها حينما اقتحم غرفتها في ذلك الوقت المتأخر من الليل •

وهنا ثار عبد الوهاب في وجه مضيفه وأخذ يؤنبه

على تلك الحماقة ، ولكن المضيف لم يصغ اليه ، فقد كان في حالة سكر شديد ، وصوّب مسدسه الى وجه عبد الوهاب وطلب منه ان يمثل دور الذئب مع بطلته انتقاما منها ، بسبب الإهانة التي وجهتها اليه حينما ارادت الدفاع عن نفسها .

وقد خانت الشجاعة الادبية عبد الوهاب ولم تسمح له بأن يعصيَ أمرَ مضيفه ، بدليل أنه نجا من الموت في تلك الليلة من رصاص مسدسه .

وليست هذه هي القصّةَ الوحيدة من هذا النوع ، فهناك قِصص وحكايات كثيرة اخرى غيرُها .

ومن بين هذه القصص قصة غرامه بإحدى المذيعات التي قيل وقتئذ إنه وضع لها لحنه المشهور « انا والعذاب وهواك » .

وأخيرا كانت قصته مع تلميذته عفاف عبد الوهاب صاحبة القصة المشهورة بسرقة اقلامه وساعاته الذهبية . وقد حدثت هذه القصة في الفترة التي كان يعيش فيها عازبا ، عقب طلاقه من زوجته الاولى اقبال نصار ، والتي عجّلت في زواجه من زوجته الحالية نهلة القدسي .

اب مثالي

اما عبد الوهاب فهو اب مثالي يحب ابناءه ، وخير اوقاته هي التي يقضيها بينهم ، وقد استطاع ان ينقل هذه العاطفة الى زوجته السيدة نهلة القدسي التي اصبحت تحبهم كأنهم أولادُها ، واستطاعت كذلك ان تَكسِب صداقةَ أُمِّهم السيدةِ إقبال نصّار بالرغم مِن انها ضَرَّتُها الاولى .

ولعبد الوهاب فلسفة في حب الابناء يقول فيها : « ان حب الابناء هو خير أنواع الحب ، فهو حب لله في الله ! » .

وكبرى بناته هي عائشة أو اش اش والوسطى عفت أو فت فت والصغرى عصمت أو تم تم واكبر ولديه محمد والاصغر احمد .

بين عبد الوهاب وام كلثوم

وقد تولى عبد الوهاب كثيرا من المناصب الادبية فاختير مستشاراً للموسيقى في اللجنة العليا لترقية التمثيل، وعضواً بالمعهد العالي للموسيقى العربية وعضواً في لجنة التحكيم بالاذاعة . كما انتخب اكثر من مرة رئيسا لِنقابة المهن الموسيقية ورئيساً لاتحاد المؤلفين والملحنين .

فمنذ عام ١٩٤٧ رَأَس اتّحادَ المؤلفين ، واستطاع الاتحاد في ظل حكومة الثورة ان يحصل على قانون حقوق الملكية الادبية والفنية الذي صدر لأول مرة عام ١٩٥٤ •

أما نِقابة المهن الموسيقية فلم يظفر فيها بمقعد النقيب الا بعد ان تخلت عنه أم كلثوم في عام ١٩٥٢ بعد ان ظلت متربعة عليه منذ تكوين النِّقابة عام ١٩٤٣ •

اول نقيب

وكان عبد الوهاب اول نقيب لنقابة المهن الموسيقية ، بعد تحويلها الى نقابة مهنية فقد فاز في الانتخابات امام ستة مرشحين لمقعد النقيب كان من بينهم فريد الاطرش الذي أعيد الانتخاب بينهما لتساوي الاصوات ، وكان فريد الاطرش يفوز لولا الأموال الطائلة التي دفعها عبدُ الوهاب •

هل عبد الوهاب بخيل ؟

وعبد الوهاب مشهور بالبخل ••• فهو بالرغم من غناه الواسع لم نسمع مرة انه تبرع لمشروع خيري ، ولو بإحدى اذاعاته المسجلة ، ولم نسمع انه افتتح مدرسة

أو مسجداً أو مستشفى للفقراء من ابناء مهنته ، بل يذكر عنه في ميدان الكرم حادث صغير ينفي عنه صفة البخل التي اشتهرت عنه •

في الحقيقة إنّ عبدَ الوهاب رجل حريص وليس بخيلاً ، واذا كانت كلمة حريص ليست ابنة عم كلمة بخيل • فهو يعرف قيمة القرش ، ولا يمكن ان يضعه في غير موضعه •

وأعتقد انه هو الذي يشيع عن نفسه صفة البخل ، حتى يبعد عنه الطامعين فيه ، بينما تراه يغدق الاحسان في خفاء على أقاربه وابناء اسرته الفنية الفقراء • وهذا في الوقت الذي تراه لا يحمل في جيبه نقودا صغيرة • فاذا جلس في ناد وقدمت فيه بعض المشروبات له ولاصدقائه فإنّ مَن يسدد الحساب يكون أحدَ الاصدقاء •

واذا وقفت سيارته في مكان ما ، وجاء المنادي يطلب قرشا • فان السائق هو الذي يدفع القرش ، ثم يأخذه جنيها في نهاية الشهر عن طيب خاطر ، وان لعبد الوهاب قصصا كثيرة من هذا النوع حتى مع العمال الذين كانوا يشتغلون معه في الافلام، ويعود هذا كله الى ان عبدالوهاب بسبب ذكريات الفقر ايام الطفولة اكتسب هذه الصفة •



وعلى ذكر الطعام . نذكر أن عبد الوهاب مشهور بأنه « دباغ » أي انه أكول .. يدعوك للغداء معه على مائدته ويشغلك بالكلام . ثم يأكل ما أمامك ولا يترك لك شيئاً ويقول لك انت مش عايز عزومة .. انت في بيتك !

واذا وجدك بدأت بالاكل. يعود ويسألك ان تروي له قصة أو حكاية او خبراً حتى تقوم عن المائدة دون ان تحتاج لغسل يديك لأنهما لم تلمسا طعامه .

ويروى عنه انه دعا مرة ستة ضيوف للغداء . فتأخروا عن الوصول في موعدهم . ولما وصلوا بحثوا عن الطعام المعد للضيوف الستة فلم يجدوا شيئاً ولما سألوه أين الاكل ؟ قال لهم :

— أعمل لكم إيه ؟ قعدت أتسلى لغاية ما تيجم ، فشطّبت على الأكل .

وبينما يحرص المطربون على عدم الغناء وبطونهم منتفخة بالطعام ، فإن عبد الوهاب يَشِذّ عن هذه القاعدة ولا يغنّي الا اذا أكل فرختين محمّرتين . ليسلّك بهما

حَنْجَرته فقط • ثم يتناول وجبتـه المعتـادة عقب الفراغ من عمله •

الأطباق النظيفة

وبالرغم من هذا كله ينفي عن نفسه انـه « دباغ » أي « اكول » ويقول انه ذواقة فقط • يصيغ طعامـه كما يصيغ ألحانه • ويهتم دائماً بأن يصنع بيده « السَّلَطَـةَ » فيغسلها بيده عشرين مرة ويغسل الطبق بالليفة والصابون أربعين مرة ثم يضعهـا بعـد ذلك في « البرمنجانات » أي المطهّرات •

ويشرف على إعداد الطعام بنفسه • وعندما يقدَّم لـه يجب ان يكون مغطى جيدا •

ومرة جاءه الطاهي بطبق ، فسأله هل غسلت الطبـق جيدا ، فأجاب الطاهي بالإيجاب •

وقبل ان يمد عبد الوهاب يده للطبق تراجع قائلا :

— طيب احلف انك غسلته ••

فراح الطاهي يقسم بأغلظ الايمان • وبالرغم من ذلك كله لم يقتنع وراح يسأله :

— هل انت متزوج ؟ وقال له الطاهي بلهجته النوبية:

— نعم يا سيدي • ليه ؟

فقال له : طيب احلف بالطلاق •

فأقسم الرجل بالطلاق ثلاثا ، وبعد ذلك استطاع عبد الوهاب ان يطمئنّ ويأكل •!

ولو حاولت سؤال عبد الوهاب عن سبب حرصه على النظافة لأجابك : أخاف أحسن ينصاب صوتي •

ولا جحـا.!؟

وكان عبد الوهاب يودع مبلغ مائة الف جنيه فـي احد البنوك ، وفي ذلك الوقت أشيع ان هذا البنك على وشْك الافلاس • فلم ينم في تلك الليلـة ، وفي الصباح الباكر ، كان عبد الوهاب اول من دخل البنـك وسحب المبلغ بأكمله • وتملكته الحَيرة بعد ذلك ، أيـن يحتفظ به بعد ان فقد ثقته في كـل البنوك • واذا احتفظ بـه في البيت أو حمله معه ، فقد يتعقبه احـد اللصوص • واخيرا اهتدى الى فكرة جهنمية • فقد اشترى حزاما من الجلد ولفه على بطن أخيه الشيخ حسن ، ووضع بداخله المائة الف جنيه • ثم أمر أخـاه بألا يَبرَح البيت • وألاّ

يستحم بالماء • وإلاّ يستقبل ضيوفا • وازداد شوقه اليه في اثناء تلك الفترة • فكان يزوره في بيته عشرات المرات في اليوم الواحد ، ويسأل عن صحته بالتلفون كل ساعة ستين مرة •

والشقيق يؤكد له ان صحته بخير • ويعني بذلك ان صحة المائة الف جنيه في الحفظ والصّون ، ولو كان جحا في ايامنا هذه لما توصل لذكاء عبد الوهاب • وكان عبد الوهاب هو جحا بنفسه •

مريض الوهم

ويطلق عليه اصدقاؤه لقب « مريض الوهم » لأنه اذا اصيب بوعكة برد خفيفة او زكام طفيف لا يمكن ان يغادر الفراش أياما • ويقول لمن يسأل عنه : انه في حالة خطرة • واذا كشف عليه الطبيب وقال عنه انه بخير يأتي بطبيب غيره • فاذا ايد الثاني كلام الاول جاء بثالث ورابع وخامس حتى يجد الطبيب الذي يقول له انه بخطر وعليه الا يبرح الفراش لمدة •

وقد حدث في ايام الكوليرا أنّه هجر بيتَه وأقام في فندق بضاحية حُلوان ولم يُعطِ عنوانه لأحد حتى لا

يزور أو يزار ، خوفا من ان تنتقل اليه عدوى الكوليرا التي مات بها الموسيقار الروسي تشايكوفسكي • وكان التلفون اذا دق في غرفته يخشى ان يَلمُسَه حتى لا يصاب بالعدوى من الشخص الذي يتحدث اليه على الطرف الثاني من التلفون وبينه وبينه مسافات واميال •

ويرجع البعض أسباب ذلك الوهم الى ان عبدالوهاب مصاب بعقدة نفسية منشأها انه أجريت له عدة عمليات جراحية ، فأجريت له مرّةً جراحةٌ في بيروتَ عام ١٩٣٤ وأجريت له جراحة اخرى في المستشفى القبطي بالقاهرة عام ١٩٤٧ لعملية جيوب في الانف •

ملك الاناقة

ويُعنَى عبد الوهاب بمظهره كثيرا ، حتى أطلقوا عليه لقب « ملك الاناقة » فلا يفصّل ثيابه إلا عند تشالجيان ترزي الطبقة الراقية الذي يفصّل البدلة الواحدة بمائة جُنيه فقط • كما يفصّل قمصانه المُنشّاة عند أرقى صانع قمصان ، كذلك أحذيته ، أما كرافتّاتُه فيشتريها بالدزينات من باريس •

وفي الوقت الذي تراه فيه في الاماكن العامة يرتدي

القميص ذا الياقة المنشّاة والبدلة المكوية بحيث ترى كسرة البنطلون مستقيمة كحرف الألف تراه في بيته لا يستريح الا اذا ارتدى جلبابا فضفاضا ويضع على رأسه طاقية شبكية .

خجول جدا

وبالرغم من ان عبد الوهاب قد تقلب في اوساط مختلفة واشتهر بأنه « دون جوان » الا انه فنان خجول جدا يحمرّ وجهه خجلاً ، إذا رأى فتاة غريبة عليه . ولا يستطيع ان يرفع بصره اليك اذا سمع منك ثناء .

وقد أشاد امير الشعراء احمد شوقي مرة بتلك الصفة في عبد الوهاب التي لازمته منذ حداثته ، فقال :

إنّ في قصر الغناء بُلبلاً[1] لم يُتَحْ أمثالُه للخلفاءْ
ناحلٌ كالكرة الصغرى سَرى صورة في كرة الأرض الفضاء
يَستحي أن يَهتِفَ الفنُّ بـه وجَمالُ العبقريّاتِ الحياء

وعبد الوهاب مشهور بقِصَرِ النظر .. لا يرى شيئا

---

(١) والأصل إن في مُلك « الفؤاد » بلبلا .



بدون نظارته السميكة • وقد روى مرة ان سكرتيره اخبره بوجود صديق له لم يره منذ سنين ويريد مقابلته وبعد قليل دخل عليه شخص وكان وقتذاك قد خلع نظارتيه ، فظن ان هذا الشخص هو صديقُه القديم • فما كان منه الا أن أقبل عليه بشوق زائد وأخذ يقبّله ويأخذه بالمعانقة والأحضان • ويقول له : انت كنت فين يا أخي بقى لك سنين ؟ فإذا به يسمعه يقول :

— جرى إيه يا بيه ••• دا انا علي السّوّاق !

أما كيف يضع عبد الوهاب ألحانَه ، وفي اي وقت يهبط عليه الوحي ؟ فإنك ستعجب عندما تعرف ان الوحي لا يهبط عليه ، ولا يمكن ان يندمج في اللحن الا وهو متعب الاعصاب • عندما يعود من سهرته بعد منتصف الليل وهو متنبه الحواس • وعندما يلحن ينسى نفسه ، ويكون أشبهَ بالمسحور ولكنْ ليس معنى هذا أنه لا يلحّن الا في هذه الاوقات فقط • فهو يضع موسيقاه في أي وقت وفي أي ساعة من الليل أو النهار •

السارق الماهر

ومحمد عبد الوهاب « سارق » • ولكنه سارق ماهر •

فكثيرا ما يَعمِد إلى « لطش » بعض المقاطع من السمفونيات الغربية واحيانا من الالحان العربية •

وأذكُر أنه اجتمع مرة في فندق سميرا ميس في بحمدون الضيعة بالملحن اللبناني حسن غندور ، المتأثر نوعا ما بمحمد عبد الوهاب • وبعد أن تمّ التعارف بينهما ، سأل محمد عبد الوهاب الملحن اللبناني عن الالحان التي وضعها، فأجابه الشاب انه وضع اخيرا لحنا لكنه لم ينته منه بعد •

فطلب منه أن يُسمعه اللحن حتى يُعطيَه رأيَه فيه ، وشجّعه وجاء له بعوده ، وهو المشهور انه لا يُسلِم أغراضه حتى لأخيه • وبعد أن استمع الى الملحن هنأه •

ولم تمض فترة حتى سمعنا من الاذاعة العربية لحن « لا مش أنا اللي ابكي » وكانت ملطوشة من أولها حتى نهايتها تقريبا من اللحن الذي سمعه من الملحن اللبناني •

وقيل ، إن هذه الاغنيةَ ، كان المقصودُ بها زوجتَه السابقة السيدة اقبال نصار • فيظهر ان عبد الوهاب تذكّر حبه لزوجته السابقة ، فوضع هذا اللحن المنبعث

من قلب الذكريات . وكأنه يُفهِمها فيه أنّه لم يكن يريد أن يقع الطلاق لأنه يحبها . ولكنها هي كانت السببَ . وأنه غير مستعد للعودة اليها إلا اذا جاءت هي اليه .

مجنون يحاول قتله

وفي عام ١٩٦٠ . بينما كان عبد الوهاب يغادر منزله في القاهرة صباحا . هجم عليه احد الاشخاص ، وبيده مِقَصٌّ وحاول قتله . لولا أن استنجد عبدالوهاب بالصراخ . وجاء الجيران والمارة وانتشلوه من بين يديه لكان عبد الوهاب الآن في دنيا الآخرة. وقد قال المعتدي إنّ عبدَ الوهاب يسرق ألحانه مقابل قروش بسيطة وإن معظم الحانه من وضعه هو «أي المعتدي» وقد جاء ليحاسبه وطلب منه تعويضا كبيرا ، غير ان عبد الوهاب أنكر أن يكون قد يعرفه. فما كان من الاخير سوى محاولة قتله . كما اشيع ان عبد الوهاب بدأ يخشى الدخول والسير في الاماكن المزدحمة حتى لا يصاب بمجنون آخر. وتكونَ القاضيةَ عليه « فمش كل مرة تسلم الجرّة »

واخيرا تبين أن المعتديَ مجنونٌ وقد اودع مستشفى العباسية في مصر • اي « مستشفى الامراض العقلية» •

عبد الوهاب ونهلة القدسي

ومهما قالت الاشاعات عن الخلافات التي كثيرا ما تنسب الى عبد الوهاب وزوجته نهلة القدسي ، فنهلة امرأة خلقت لتكون زوجة محمد عبد الوهاب الفنان الكبير ، فهي تحب جلساته الفنية . وتحب فنه . وتحب شكله وشخصيته بالاضافة الى كل ما تقدم . وليست مستعدة للتخلي عنه .

ألحانُه وأغانيه باصوات سواه

وفي المدة الاخيرة توقف عبد الوهاب عن الغناء في الحفلات العامة • وبدأ يعطي الحانه لبعض المطربين ممن يختارهم ويرى فيهم الكفاءة لتأدية الحانه •

فمن المطربين تعهد المطرب الشاب عبدالحليم حافظ، ولحن له وحده من بين المطربين معظم الالحان واحدثها، كما سمح له بترديد أغانيه على المسرح وفي الحفلات ، ومن المطربات اعطى نجاح سلام ونجاة الصغيرة وفيروز وفايزة احمد وغيرهن وغيرهم من المطربين والمطربات •

وعبد الوهاب كان ينوي ولا يزال بأن يُحيي

أغنياتِه على أفواه سواه من المطربات والمطربين اذ جدد توزيع موسيقى بعض اغانيه التي غناها عبد الحليم ، واغنية يا جارة الوادي التي غنتها فيروزُ .

وهنالك قول مُفاده أنّ عبدَ الوهاب ينوي توزيع ألحانه السابقة على اصوات عدة لتخلده بعد وفاته ... ولكنْ بعد ان اصبح عبد الوهاب صوتَ الثورةِ الهادرَ وجلس على القمة واستطاع ان يحتفظ بمكانته كمطرب، وملحن لم يَجُدِ الزمن بمثله وهزىء بجميع العواصف والعقبات التي هبت عليهوحيكت حوله لسقوطه ودفنه فنيا كما دُفن الكثيرون من قبله ومن بعده .. وساعده الحظ والظروف ــ ولا شك انه ذو حظ عظيم ــ وكان لقاء القمة بينه وبين معجزة الطرب مطربة الشرق السيدةِ أمِّ كُلثومٍ، لم يَعُدِ اهتمامُه من هذه الناحية كما كان سابقا قبل لقاء القمتين فقد حقق ما تمناه عبدالوهاب طوال حياته بان تخلد ام كلثوم لحنا من الحانه ، واذا بالحظ يخدُمه وتخلّد له الحانا لا لحنا واحدا .. ويَزين صدرَهُ أعلى الاوسمة من اكثر الدول العربية .

اولاد عبد الوهاب

واذا جاز لنا ان نقول إنّ أغانيَ عبدِالوهاب جميعَها

هي أولادُه ، فأولاده الذين من لحم ودم هم كما ذكرنا عائشة ، وعفت ، وعصست ، ومحمد، واحمد ، وجميعهم من مطلقته السيدة اقبال نصار ، اما زوجته الحالية نهلة القدسي فلم تنجب له أبناءً، وانما اكتفتان تكون زوجتَه الوفيّةَ المخلصة ، وأمينة سره ، وممرضته ، وحارسته في آنٍ واحد .

ما يُؤلم عبدَ الوهّاب ويُفرحه

ويؤلم عبدَ الوهاب ان يخوض المؤرخون الفنيون بتفاصيل زواجه من زوجته الحاليةِ نهلة القدسي ، وكيف طُلّقت او طلقها زوجها السياسي المعروف عبدُ المنعم الرفاعي، ولماذا طلق زوجته السيدة اقبال نصار ، او لماذا طلبت منه الطلاق واصرت عليه ،وانما يفرحه انيقال إنه طَلّق زوجته الاولى أمَّ أولادِهِ وتزوج من نهلةالقدسي ذاتِ الجمال البارعوالتي بزواجها منهاعادت اليه النشاط والحياة الفنية والشباب ايضا ..!؟

عبدُ الوهاب العبقري

وختامًا فالموسيقار محمد عبدالوهاب الذي وصل الى ما وصل اليه بالتعب والعرق وشِقّ النفس والشقاء والفقر،

فنّانٌ كبير عاش العالَمُ العربي بلِ الشرق بأجمعه على أنغامه حتى غناها بعض ابناء الغرب او عزفوها بالأحرى ، وهـو عبقري وعملاق أعطى من أصالته الفنية وإبداعِه ما لم يعطه احد قبله ، وهو معلّم ومدرسة لا للجيل القادم فحسب بـل للاجيال القادمة بعد مئات السنينَ، هـذا عدا انه جَعـل في عصرنا مفهوما للاغنية وأحدث انقلابًـا في عالم الموسيقى ، وأدخل الفرحةَ إلى كل قلبٍ عربي.

أطال اللهُ في عُمُره وأبقاه ذُخرًا للخَلق الفنّي والإبداع. فهو حكايةُ خلودٍ ستَحكيها أجيالُنا المقبلة باعتزاز وفخر كما تقبّلناها نحن بإعجابٍ وتقديرٍ كبيرَين.

مختارات من اغانيه :

ما اقدرش انساك

ساعة ما بشوفـك جنبي … مـا اقدرش اداري وخبي
ابكي مـن فرحـة قلبي … وانسى العـذاب
يانورعيوني زادتشجوني … ذبل جفوني كتر الغيـاب
طيفـك ده تملي شاغلني … مطرح مـا أروح يقابلنـي
آجي أضمـه يخايلنـي … أمـلي ف أوهـام
صعبان علي كتر الاسيه … ارحم شويه وبلاش خصام
صبرت الشوق على بعدك … كان أملي تحفظ عهـدك
أتاريك حنيت لعوايـدك … وشغلـت البـال
ليلي نهاري من كتر ناري … اصبر وداري واملوي في آمال
خليتني نسيت آحبابـي … ووهبتـك زهـر شبابـي
وقطفته ليـه تخلـى بي … كـل ده يرضيـك
تهجرني برضه أحبـك … تلوعني برضه أحبـك
تنساني برضـه أحبـك … مـا اقدرش أنسـاك

يا ناسيه وعدي

يا ناسيه وعدي دنا من بدري مستني توافيني
قاعد لوحدي افكر فيكي واستنى تزوريني
اصبر القلب واقول دلوقت حاتهنى بنور عيني

ان رضي المحبوب دا العذاب ارضاه
دا الهوان مكتوب للفؤاد وياه
يا حبيبي طال غيابك ليه

خلفت ليه الميعاد ايه اللي نساكي مواعيدي
الورد راح يدبل وانا اللي مقطفه بايدي
الشمع راح ينطفي وابكي في ليلة عيدي

يا ترى المحبوب طال غيابه ليه
دا الفؤاد حيدوب لانشغاله عليه
يا حبيبي طال غيابك ليه

كلمات أحمد رامي
لحن وغناء عبد الوهاب

هان الود

قالوا لي هان الود عليه ونسيك وفات قلبك وحداني
رديت وقلت بتشمتوا ليه هو افتكرني عشان ينساني

●

انا بحبه وراعي وده ان كان في قربه والا في بعده
وافضل أمني الروح برضاه ألقاه جفاني وزاد حرماني
هو اللي حالي كده وياه كان افتكرني عشان ينساني

●

ليه ليه . يلوموني
وياه في حبي
والا يلوموني على صبر قلبي
هوّ اللي شفت بحبه الويل
ولا رحمني يوم ؛ يوم ، ورعاني
وسهرت وحدي اناجي الليل
كان افتكرني عشان ينساني
خلوني أحبه على هوايا
واشوف في حبه سعدي وشقايا
ده مهما طوّل شوقي اليه ومهما زاد هجره وبكاني
بكره يعز الود عليه ويفتكرني عشان ينساني

كلمات المرحوم

حسين السيد

ألحان وغناء - محمد عبد الوهاب

بفكر في اللي ناسيني

بفكر ف اللي ناسيني   وبنسى اللي فاكرني
وبهرب م اللي شاريني   وادور ع اللي بايعني
بافكر في اللي ناسيني

وادور ليه على جرحي   وصاحب الجرح مش داري
وأقول يا عيني ليه تبكي   ما دام الليل ما لوش آخر
عذاب الجرح يحرمني   من الدنيا اللي أنا فيها
وطول الليل يرجعني   لدنيا كنت ناسيها
أهجر حبايبي وخلاني   وانسى قلوب عايشه عشاني
واروح أدورُ على ماضي   كان لي فيه حب زمان
أشرب لوحدي كاس فاضي
دايما بفكر فيه مليان
بفكر في اللي ناسيني

حبيب القلب يا ناسيني   يا فاكر قلبي بعذابك
لو انساك يوم الاقيني   نسيت الشوق على بابك
باحبك يا قاسي واحب انشغالي
بحبك وعهدك على القلب غالي

وياما الليالي عذابها شكالي   انت اللي عندي حبيب الليالي
صعبان عليّ اللي نسيته لما
قاسيت اللي قاسيته ويللي هاجرني
أتاري ذنبي اللي جنيته
عايش في ظلم اللي هويته بيخلصه مني
مظلوم لكن المقسوم مقسوم
مكتوب لي أحب اللي ضناني
لجفاه نساني هواه ولا تاه   حبي من فكر اللي هواني
بفكر في اللي ناسيني

كلمات الأخطل الصغير

لحن وغناء محمد عبدالوهاب

الهوى والشباب

الهوى والشباب والأمل المنشود
توحي فتبعث الشعر حيا
والهوى والشباب والأمل المنشود
ضاعت جميعها من يديا
يشرب الكأس ذو الحجى ويبقّي
لغد في قرارة الكأس شيا
لم يكن لي غد فأغرقت كأسي   ثم حطمتها على شفتيا
أيها الخافق المعذب يا قلبي   نزحت الدموع من مقلتيا
أفحتم علي ارسال دمعي   كلما لاح بارق في محيا
يا حبيبي لأجل عينيك ما القى
وما أوّل الوشاة عليا
أأنا العاشق الوحيد لتلقى
تبعات الهوى على كتفيا

نظم : بشارة الخوري

الصبا والجمال

الصبا والجمال ملك يديك
أي تاج أعز من تاجيك
نصب الحسن عرشه فسألنا
من تراها له فدل عليك
فاسكبي روحك الحنون عليه
كانسكاب السماء في عينيك
كلما نافس الصبا بجمال   عبقري السنا نماه اليك
ما تغنى الهزار الا ليلقي   زفرات الغرام في أذنيك
سكر الروض سكرة صرعته   عند مجرى العبير من نهديك
قتل الورد نفسه حسدا منك   وألقى دماه في وجنتيك
والفراشات ملت الزهر لما   حدّثتها الانسام عن شفتيك
رفعوا منك للجمال مثالا   وانحنوا خشعا على قدميك

نظم : بشارة الخوري

كلمات
علي محمود طه

ألحان وغناء
محمد عبد الوهاب

الجندول

أين من عيني هاتيك المجالي
يا عروس البحر يا حلم الخيال
أين عشاقك سمار الليالي
أين من واديك يا مهد الجمال
موكب الغيد وعيد الكرنفال
وسرى الجندول في عرض القنال

بين كأس يتشهى الكرم خمره   وحبيب يتمنى الكأس ثغره
التقت عيني به أول مرة   فعرفت الحب من أول نظره

أين من عيني هاتيك المجالي   يا عروس البحر ياحلم الخيال
مرّ بي مستضحكا في قرب ساقي   يمزج الراح بأقداح رقاق
قد قصدناه على غير اتفاق   فنظرنا وابتسمنا للتلاقي

وهو يستهوي على المفرق زهرة   ويسوي بيدٌ الفتنة شعره
حيث مسّت شفتي أوّل قطره   خلته ذوّب في كأسي عطره
أين من عيني هاتيك المجالي   يا عروس البحر ياحلم الخيال
ذهبي الشعر شرقي السمات   مرح الاعطاف حلو اللفتات

كلما قلت له خذ قال هات   يا حبيب الروح يا أنس الحياة
أنا من ضيّع في الاوهام عمره   نسي التاريخ أو أنسي ذكره
غير يوم لم يعد يذكر غيره   يوم ان قابلته أول مرة
أين من عيني هاتيك المجالي   يا عروس البحر يا حلم الخيال
قلت والنشوة تسري في لساني
هاجت الذكرى فأين الهرمان
أين وادي السحر صداح المعاني   أين ماء النيل أين الضفتان
آه لو كنت معي نختال عبره   بشراع تسبح الانجم اثره
حيث يروي الموج في أرخم نبره   حلم ليل من ليالي كليوباتره
أين من عيني هاتيك المجالي   يا عروس البحر ياحلم الخيال

نظم : علي محمود طه

كلمات الأخطل الصغير

لحن وغناء محمد عبد الوهاب

جفنه علم الغزل

جفنه علم الغزل — ومن العلم ما قتل
فحرقنا نفوسنا — في جحيم من القبل
ونشدنا ولم نزل — حلم الحب والشباب
حلم الزهر والندى — حلم اللهو والشراب

هاتها من يد الرضى — جرعة تبعث الجنون
كيف يشكو من الظما — من له هذه العيون

يا حبيبي أكلما — ضمنا للهوى مكان
أشعلوا النار حولنا — فغدونا لها دخان

قل لمن لام في الهوى — هكذا الحسن قد أمر
ان عشقنا فعذرنا — ان في وجهنا نظر

نظم : بشارة الخوري


صدر منها
ام كلثوم
معجزة الغناء العربي
محمد عبد الوهاب
موسيقار الشرق
فريد الأطرش
اللحن الحزين
عبد الحليم حافظ
العندليب الأسمر